الباب السابع والخمسون

في ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين وما فيه من الطَّرَبِ واللَّذَةِ

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم : ١٤ ـ ١٥] ، قال محمد بن جرير . حدثني محمد بن موسى الْحَرَشي : حدثنا عامر بن يساف قال : سألت يحيى بن أبي كثير عن قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ قال : الحِبْرةُ : اللَّذَةُ والسماع[1] . حدثنا عبدالله بن محمد الفريابي ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير في قوله : ﴿يُحبرونَ﴾ قال : السماع في الجنة[2] . ولا يخالف هذا قول ابن عباس : يكرمون[3] . وقول مجاهد ، وقتادة : ينعمون ، فلذة الأذن بالسماع من الحِبرة والنّعيم .

وقال الترمذي : حدثنا هنّاد وأحمد بن منيع قالا : حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ في الجنةِ لمجتمعاً للحُورِ العِينِ يَرفعنَ بأصوات لم تسمع الخلائقُ بمثلها ، يقلنَ : نحنُ الخالداتُ فلا نبيدُ ، ونحن الناعماتُ فلا نبأسُ ، ونحنُ الرَّاضياتُ فلا

---

(١) ذكره ابن جرير في « تفسيره » ٢١/٢٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ذكر قول ابن عباس ابن جرير ٢١/٢٧ .

نسخَطُ، طوبى لمن كان لنا وكنا له »[1] وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وأنس، وحديث علي : حديث غريب .

قلت : وفي الباب عن ابن أبي أوفى، وأبي أمامة، وعبدالله بن عمر أيضاً ، فأما حديث أبي هريرة : فقال جعفر الفريابي، حدثنا سعيد بن حفص، حدثنا محمد بن مسلمة ، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : إنّ في الجنةِ نَهراً طولَ الجنةِ، حافتاه العذارىٰ قيامٌ متقابلاتٌ ، ويغنينَ بأصواتٍ حتى يسمعَها الخلائقُ، ما يرون في الجنةِ لذةً مثلَها ، قلنا : يا أبا هريرةَ وما ذاك الغناءُ ؟ قال: إنْ شاءَ الله التسبيحُ والتحميدُ والتقديسُ وثناءٌ على الربِّ عزَّ وجلَّ[2] هكذا رواه موقوفاً .

وروى أبو نعيم في « صفة الجنة » من حديث مسلمة بن علي، عن زيد ابن واقد، عن رجل، عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ في الجنة شجرةً جُذوعُها من ذهب، وفروعُها من زبرجدٍ ولؤلؤ، فتهبُّ لها ريح، فيصطفقن ، فما سمع السامعونَ بصوتِ شيءٍ قطُّ ألذَّ منه »[3] .

وأما حديث أنس : فقال أبو نعيم : أنبأنا عبدالله بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن عبدالله ،حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، [حدثنا] ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن عون بن الخطاب بن عبدالله بن رافع، عن ابن لأنس؛ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الحُورَ يغنينَ في الجنة نحن الحور الحسان، خلقن لأزواج كِرام»[4].

---

(١) حديث ضعيف أخرجه الترمذي (٢٥٦٤) في صفة الجنة، باب (٢٤) ما جاء في كلام الحور العين، وقال : حديث عليٌ غريب .

(٢) أخرجه البيهقي (٤٢٥) في « البعث والنشور » .

(٣) حديث ضعيف، أخرجه في «صفة الجنة» (٤٣٣) وفيه: «فتصفّق».

(٤) أخرجه في «صفة الجنة» (٤٣٢) وأورده في «مجمع الزوائد» ١٠/٤١٩ . وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله وثقوا، و«كنز العمال» (٣٩٤٦٠) ونسبه إلى «فوائد» سموية.

ورواه ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا إسماعيل بن عمرو، حدثنا ابن أبي ذئب، عن أبي عبدالله بن رافع، عن بعض ولد أنس فذكره .

وأما حديث ابن أبي أوفى : فقال أبو نعيم : حدثنا [عبدالله بن] محمد بن جعفر من أصله، حدثنا حامد بن يحيى البلخي، حدثنا يونس بن محمد المؤدب، حدثنا الوليد بن أبي ثور، حدثني سعد الطائي، عن عبد الرحمن بن سابط، عن ابن أبي أوفى، قال: قال رسول الله ﷺ: «يزوجُ إلى كلِّ واحدٍ من أهل الجنةِ أربعةُ آلافِ بكرٍ، وثمانيةُ آلافِ أيِّم، ومئة حوراءَ، فيجتمعنَ في كلِّ سبعةِ أيام، فيقلنَ بأصواتٍ حسانٍ، لم تسمع الخلائقُ بمثلهنَّ: نحنُ الخالداتُ فلا نبيدُ، ونحنُ الناعماتُ فلا نبأسُ، ونحنُ الرَّاضَياتُ فلا نسخطُ، ونحنُ المقيماتُ فلا نظعنُ، طوبَى لمن كانَ لنا وكُنَّا لهُ»(١).

وأما حديث أبي أمامة: فقال جعفر الفريابي: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: «ما مِنْ عَبْدٍ يدخلُ الجنّةَ، إلَّا ويجلسُ عندَ رأسِه وعندَ رِجْلَيْهِ ثنتانِ مِنَ الحُورِ العِين، يغنِّيانه بأحسنِ صوتٍ سَمِعَهُ الإنسُ والجِنُّ، وليسَ بمزاميرِ الشَّيطانِ»(٢).

وأما حديث ابن عمر : فقال الطبراني : حدثنا أبو رفاعة عمارة بن وثيمة ابن موسى بن الفرات المصري، حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أزواجَ أهلِ الجنّة ليغنينَ أزواجَهنَّ بأحسنِ أصواتٍ سَمِعَها أحدٌ قطُّ ، وإنَّ مِمَّا يغنّين به : نحنُ الخيراتُ الحِسَانُ ، أزواجُ قومٍ كرامٍ ، ينظرن بقُرَّةِ أعيان ، وإنَّ مما يغنين به : نحن الخالدات فلا نمتنه ، نحنُ الآمناتُ فلا

---

(١) حديث ضعيف أخرجه في «صفة الجنة» (٣٧٨) وفيه خالد، بدل حامد، وذكره في «كنز العمال» (٣٩٣٧٦) ونسبه إلى أبي الشيخ في «العظمة».

(٢) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٧٤٧٨)، وقال الهيثمي : في « مجمع الزوائد » ١٠/٤١٨ وفيه من لم أعرفهم، والبيهقي في « البعث » (٤٢١) مطولاً .

يخفنه ، نحنُ المقيمات فلا يظعنَّه »[1] قال الطبراني : لم يروه عن زيد بن أسلم إلاّ محمد، تفرد به ابن أبي مريم .

وقال ابن وهب : حدثني سعيد بن أبي أيوب قال : قال رجل من قريش لابن شهاب : هل في الجنة سماعٌ فإنَّهُ حبب إليَّ السماعُ ؟ فقال : إي والذي نفس ابن شهاب بيده ، إنَّ في الجنة لشجراً حمله اللؤلؤ والزبرجد، تحته جوارٍ ناهداتٍ يتغنين بالقرآن يقلن : نحنُ الناعماتُ فلا نبأسُ، ونحنُ الخالداتُ فلا نموت . فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضاً ، فأجبن الجواري، فلا يُدرى أصواتُ الجواري أحسنُ ، أم أصواتُ الشجرِ .

قال ابن وهب : وحدثنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد : أنّ الحورَ العِين يغنّين أزواجَهُنَّ فيقلن : نحنُ الخيرات الحِسَان، أزواجُ شبان كرام ، ونحن الخالداتُ فلا نموت، ونحنُ الناعماتُ فلا نبأسُ، ونحنُ الرَّاضياتُ فلا نسخطُ، ونحنُ المقيماتُ فلا نظعنُ، في صدر إحداهُنَّ مكتوبٌ : أنت حِبِّي ، وأنا حِبُّك، انتهت نفسي عندك، لم تَرَ عيناي مثلك .

وقال ابن المبارك : حدثنا الأوزاعي، حدثنا يحيى بن أبي كثير : إنَّ الحورَ العِين يتلقينَ أزواجَهُنَّ عندَ أبواب الجنّة فيقلن : طالما انتظرناكم ، فنحنُ الراضياتُ فلا نسخطُ، والمقيماتُ فلا نظعنُ ، والخالداتُ فلا نموتُ، بأحسن أصوات سُمِعتْ تقول : أنتَ حِبِّي، وأنا حبُّك : ليس دونك مقصى[2] ولا وراءك معدل[3] .

فصل
ولهم سماع أعلى من هذا

قال ابن أبي الدنيا : حدثني دهثم بن الفضل القرشي، حدثنا روّاد بن

---

(١) أخرجه الطبراني في «الصغير» (٧٣٤)، وذكره الهيثمي في «المجمع» ١٠/٤١٩ وزاد نسبته «للأوسط» وقال: رجاله رجال الصحيح .

(٢) المقصى : من القصو وهو البعد .

(٣) أخرجه ابن المبارك في « زوائد الزهد » (٤٣٥) ، وفيه،ليس دونك مقصر،ولا وراءك معدى.

الجراح، عن الأوزاعي قال : بلغني أنه ليس من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل، فيأمره الله تبارك وتعالى فيأخذ في السماع، فما يبقى ملكٌ في السَّماواتِ إلا قطعَ عليه صلاتَهُ، فيمكث بذلك ما شاءَ الله أن يمكث، فيقول الله عزَّ وجلَّ : وعزتي لو يعلم العبادُ قدرَ عظمتي ما عبدوا غيري .

وحدثني داود بن عمرو الضبي، حدثنا عبدالله بن المبارك، عن مالك بن أنس، عن محمد بن المنكدر قال : إذا كانَ يومُ القيامة نادىٰ منادٍ : أينَ الذينَ كانوا ينزِّهون أسماعَهُم وأنفسهم عن مجالسِ اللّهو ومزاميرِ الشَّيطان ، أسكِنُوهم رياضَ المسكِ، ثم يقولُ للملائكة : أسمعوهم تمجيدي وتحميدي[1] .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن الحسين، حدثني عبدالله بن أبي بكر، حدثنا جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار في قوله عزّ وجلّ : ﴿ **وإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ** ﴾ [ص : ٤٠] قال : إذا كانَ يومُ القيامةِ أمرَ بمنبرٍ رَفيعٍ فَوُضِعَ في الجنّة ، ثم نودي : يا داود مجدني بذلك الصوتِ الحَسَنِ الرَّخِيم الذي كنتَ تمجّدني به في دارِ الدّنيا ، قال : فيستفرغ صوت داود نعيمَ أهل الجنانِ، فذلك قوله [تعالى] : ﴿ **وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ** ﴾

وذكر حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، وحجاج الأسود، عن شهر بن حوشب قال : إنَّ الله جلَّ ثناؤه يقولُ للملائكة : إنَّ عبادي كانوا يحبُّونَ الصَّوت الحسنَ في الدنيا، فيدعونه من أجلي فأسمعوا عبادي، فيأخذوا بأصوات من تهليلٍ أو تسبيحٍ وتكبيرٍ لم يسمعوا بمثلِهِ قَطُّ .

قال عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب « الزهد » لأبيه : حدثني علي بن مسلم الطوسي، حدثنا سيّار، حدثنا جعفر، حدثنا مالك بن دينار في قوله عزّ وجل : ﴿ **وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ** ﴾ [ص : ٤٠] قال : يقيم الله سبحانه داود عند ساق العرش، فيقول : يا داود مجّدني اليومَ بذلك الصّوتِ الحسنِ الرَّخِيم، فيقول : إلَهي كيف أمجّدك وقد سلبتنيه في دار الدنيا؟ قال :

---

(١) أخرجه ابن المبارك في زوائد الزهد » (٤٣) بألفاظ متقاربة .

فيقول الله عز وجل : فإني أردّه عليك ، قال : فيردّه عليه، فيزداد صوته، قال : فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة »[1] .

وقال ابن أبي داود : حدثنا مسلم بن إبراهيم الحراني، حدثنا مسكين بن بكير، عن الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة قال : إنَّ في الجنَّة شجرة ثمرها زبرجد وياقوت ولؤلؤ، فيبعث الله ريحاً فتصفق، فيُسمع لها أصواتٌ لم يسمع ألَذُّ منها .

حدثنا أبو بكر بن يزيد، وإبراهيم بن سعيد قالا : حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : إنَّ في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الرَّاكب في ظلّها مئة عام، فيتحدّثون في ظلّها فيشتهي بعضهم، فيذكر لهو الدّنيا، فيرسلُ الله ريحاً من الجنّة، فتحرِّك تلك الشجرة بكل لهوٍ كان في الدنيا .

حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثنا علي بن عاصم، حدثنا سعيد بن أبي سعيد الحارثي قال : حدثت أنَّ في الجنّة آجاماً من قَصَبٍ من ذهبٍ حملُها اللؤلؤ، فإذا اشتهى أهل الجنّة أن يسمعوا صوتاً حسناً ؛ بعث الله على تلك الآجام ريحاً فتأتيهم بكل صوت يشتهونه .

فصل

ولهم سماع أعلى من هذا يضمحلُّ دونه كلُّ سماع، وذلك حين يسمعون كلام الربِّ جلَّ جلاله ، وخطابه وسلامه عليهم، ومحاضرته لهم، ويقرأ عليهم كلامه ، فإذا سمعوه منه، فكأنَّهم لم يسمعوه قبل ذلك ، وسيمرُّ بك ـ أيها السني ـ من الأحاديث الصِّحاح والحسان في ذلك ما هو من أحبّ سماع لك في الدنيا وألذّه لأذنك ، وأقرِّه لعينك ، إذ ليس في الجنة لذة أعظم من النظر إلى وجه الرَّبِّ تعالى ، وسماعِ كلامه منه ، ولا يُعطى أهل الجنة شيئاً أحبَّ إليهم من ذلك .

---

(١) أورده السيوطي في « الدر المنثور » ٥/٣٠٥ وقال: أخرجه أحمد في « الزهد » ، والحكيم الترمذي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم .

وقد ذكر أبو الشيخ : عن صالح بن حيان ، عن عبدالله بن بريدة قال : إنَّ أهلَ الجنّةِ يدخلون كلَّ يوم مرتين على الجبّار جلَّ جلالُه فيقرأ عليهم القرآن ، وقد جلسَ كلُّ امرىءٍ منهم مجلسَه الذي هو مجلسه على منابر الدّرِّ والياقوت ، والزبرجد والذهب والزمرّد، فلم تقرَّ أعينهم بشيءٍ ، ولم يسمعوا شيئاً قطُّ أعظمَ ولا أحسنَ منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم ناعِمِينَ قريـرةٌ أعينهم، إلى مثلها من الغدِ .

obeikandl.com